

المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وإشكالية ترجمته إلى اللغة الإنجليزية

أ/ محمد بلмили

جامعة الصديق بن يحيى - جيجل

ملخص:

تعددت الصعوبات التي واجهت المترجمين الذين تصدوا لترجمة معاني القرآن الكريم، فترجمته ونقله إلى اللغات الأخرى يشكل تحدياً لغوياً لكل مترجم يقدم على ترجمته وخاصة مع تعدد القضايا اللغوية في هذا النص المقدس. يتناول هذا المقال بالدراسة واحدة من هذه القضايا وهي قضية الآيات المتشابهة وأساليب ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، وهي مهمة في ترجمة معاني القرآن الكريم. ويعد باب المتشابه من علوم القرآن التي أفردت لها بحوث ودراسات كثيرة، وذلك لأهميته في رفع اللبس والغموض عن كثير من الآيات التي وقعت بالألفاظ نفسها أو بتغيير بسيط في الألفاظ في أكثر من موضع.

Abstract

This article studies the aspect of the analogue in some verses of The Noble Qur'an, an issue that occupies a considerable space in this book, and the techniques that have been used to translate them into English. Many studies and researches are devoted to this field of Qur'anic Sciences, considering its importance in raising confusion and uncertainty for many verses in which this analogue exists.

Key Words: Qu'ran – Languages - Translation – Analogy – Similarities – Style.

المتشابه في اللغة كما عرفه ابن منظور في لسان العرب من الشَّبَّه والشَّبَّه والشَّبَّه والشَّبَّه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء ماثله، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم. وأشبهت فلانا وشأجته واشتبه علي وتشابه الشيطان واشتبهها: أشبه كل واحد صاحبه، وفي التنزيل: مشتبهها وغير متشابه... والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات.¹ فالمتشابه في اللغة يأتي بمعنى المماثلة ويأتي بمعنى الإشكال أو الالتباس.

أما اصطلاحاً فالمتشابه أن يشتبه اللفظ في الظاهر ويختلف في المعنى، وفي كتاب 'المفردات في غريب القرآن' للأصفهاني نجد أن المتشابه من القرآن الكريم: هو ما أشكل تفسيره لمشأجته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى²

إن التشابه الذي نحن بصدد دراسة ترجمته في هذا البحث ليس المتشابه الذي في مقابلة المحكم والذي من معانيه الالتباس والغموض والمسائل المتعلقة به كمسألة الصفات والغيب والساعة وما إلى ذلك من الأمور المشككة، وإنما نوع المتشابه الذي هو مجال دراستنا يختص بدراسة الآيات التي جاءت في ألفاظ متشابهة وصور متعددة وتكون في موضوعات عدة من القرآن الكريم وفي القصص خصوصاً.

إننا في هذه الدراسة نبتغي تسليط الضوء على تعامل الترجمة مع هذا الموضوع ونظرة المترجمين إليه طبعاً من خلال ترجمتهم للقرآن الكريم، وبما أن هذا الموضوع من موضوعات القرآن الكريم فهو يندرج في الترجمة الدينية التي لها شأن كبير في نقل الأديان بين الشعوب والثقافات وذلك إذا أحسن أصحابها نقل هذا النص الذي من شأنه أن يغير سلوكيات مجتمعات بأكملها، كما كان الأمر بالنسبة لكثير من الذين اعتنقوا الدين الإسلامي من طريق ترجمة القرآن الكريم. ومن خلال التعامل مع ترجمة هذا النوع من الآيات سيتبين لنا مكانة هذا الموضوع وأهميته في ترجمة القرآن الكريم ولعله يساهم في إخراج ترجمات للقرآن الكريم لها تأثير يفوق ما سبقها من ترجمات.

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف لعل أهمها هو إعادة النظر في ترجمة جوانب عدة من القرآن ومنها هذا المتشابه الذي إن تمكنت الترجمة من نقل أسرارهِ إلى اللغات الأخرى فإن ذلك خدمة كبيرة لكتاب الله ولغة العربية من طريق الترجمة، كما تهدف الدراسة أيضاً إلى تسليط الضوء على جانب المتشابه اللفظي في ترجمة معاني القرآن الكريم والصعوبات التي تواجه المترجم في نقله إلى اللغة الإنجليزية والوقوف على التقنيات والأساليب التي وظفها المترجم للتعامل مع هذا الجانب في القصص القرآني ومدى نجاحه في نقله إلى اللغة الإنجليزية³ ترجمة عبدالله يوسف علي أنموذجاً.

وهذه بعض الآيات التي ورد فيها هذا التشابه مصحوبة بالترجمة الإنجليزية والتعليق على التقنية التي استعملها

المترجم في نقلها:

الترجمة الإنجليزية	الآيات المتشابهة
And remember We said: "Enter this town, and eat of the plenty therein as ye wish; but enter the gate with humility, in posture and in words, and We shall forgive you your faults and increase (the portion of) those who do good." البقرة 58	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة (58).
And remember it was said to them: "Dwell in this town and eat therein as ye wish, but say the word of humility and enter the gate in a posture of humility: We shall forgive you your faults; We shall increase (the portion of) those who do good." الأعراف 161	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف (161).

التشابه الحاصل في هذين الآيتين هو في العبارتين ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ففي البقرة "خَطَايَاكُمْ" وفي الأعراف "خَطِيئَاتِكُمْ" وهذا اختلاف في الصيغة الصرفية، ففي البقرة جمع تكسير وفي الأعراف جمع مؤنث سالم، والغالب هو أن جمع التكسير يكون للكثرة أما جمعا المذكر السالم والمؤنث فيدلان على القلة، وبما أن آيات البقرة بنيت على تعداد النعم فقد ورد جمعها مكسرا، لأن جموع التكسير ما عدا الأربعة أبنية هي: أفعال وأفعال وأفعله وفعله إنما ترد في الغالب للكثرة، فطابق الوارد في البقرة ما قصد من تكثير الآلاء والنعم، وأما الجمع بالألف والتاء فبانه القلة في الغالب أيضا ما لم يقترب به ما يبين أن المراد به الكثرة، فناسب ما ورد في الأعراف من حيث لم تبين أيها من قصد تعداد النعم على ما بنيت عليه آي البقرة فجاء كل على ما يناسب، والله أعلم.³

والتشابه الثاني هو أنه في البقرة جاءت العبارة القرآنية ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ وبهدف الواو في الأعراف ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾. إن الناظر في الترجمة الإنجليزية لهذا المقطع وهذه الأمثلة المتشابهة في هذه الآيات يرى أن

هذه اللغة لم تستطع احتواء هذا التشابه والتعامل معه ونقل أسرارها، فالمرجم ترجم "خطايا" و "خطيئات" بالكلمة نفسها في اللغة الإنجليزية وهي "faults" في كلا الموضوعين، ولم يجد سبيلا للتعامل مع هذا الفرق البسيط في الجموع كما لم يستطع التفريق في الترجمة بين "فكلا" بالفاء و "وكلا" بالواو ، وهذا إما لعجز في لغة الهدف وإما لعدم التفات المترجم لمسألة التشابه في المثال، وهذا النوع من المعضلات الترجيحية لم تتطرق إليه إلا القليل من الكتب والأبحاث التي تهتم بتقنيات الترجمة وإيجاد المقابل في اللغة المستهدفة، فالكلمة هنا كلمة واحدة مع هذا الاختلاف الطفيف الذي يبين عن قدرة اللغة العربية في اختلاق معان جديدة انطلاقا من الكلمة نفسها لتناسب السياق الذي وقعت فيه، وهنا يصعب إيجاد المقابل والاستراتيجية المناسبة لنقل هذه الخاصية. وترجم أيضا عبارة ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ والتي لم تتغير في الآيتين بأسلوبين مغايرين: الأولى "with humility, in posture and in words," والثانية "say the word of humility"، وهنا ترجمتين مختلفتين مع أن العبارة في الأصل واحدة واستعان المترجم بتقنية التطويع "Modulation" لينقل معنى "حطة" بـ "the word of humility" مع أن جل التفاسير متفقة على معنى حط الذنوب والخطايا، وليس في هذه الترجمة إلا التواضع والتذلل، وفسر أيضا معنى السجود أو الركوع الذي تضمنته كلمة "سجدا" بهذه الترجمة "posture of humility" والتي لا تشير إلا لقول من الأقوال في تفسير معنى سجدا، وبهذا لم يتوخ المترجم الدقة في نقل المعنى إضافة إلى عدم نقل تكرار العبارة كما هي لأنها من إعجاز القرآن المتمثل في هذا المتشابه. أما عبارة "وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" فقد نقلها المترجم كما في الأصل أي أنه أضاف أداة العطف في البقرة: "and increase (the portion of) those who do good." ولم يضعها في الأعراف: "shall increase (the portion of) those who do good." وترجمها بالعبارات نفسها وحافظ على التشابه في هذا المقطع.

الترجمة الإنجليزية	الآيات المتشابهة
109. Said the Chiefs of the people of Pharaoh: "This is indeed a sorcerer well- versed.	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾
110. "His plan is to get you out of your land: then what is it ye counsel?"	فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَا ثُؤُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ
111. They said: "Keep him and his brother in suspense(for a while); and send to the cities men to collect-	
112. And bring up to thee all (our) sorcerers	

<p>wellversed."</p> <p>113. So there came the sorcerers to Pharaoh: They said, "of course we shall have a (suitable) reward if we win!"</p> <p>114. He said: "Yea, (and more),- for ye shall in that case be(raised to posts) nearest (to my person)."</p>	<p>نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿114﴾</p> <p>الأعراف (109 - 114).</p>
<p>34. (Pharaoh) said to the Chiefs around him: "This is indeed a sorcerer well- versed:</p> <p>35. "His plan is to get you out of your land by his sorcery; then what is it ye counsel?"</p> <p>36. They said: "Keep him and his brother in suspense(for a while), and dispatch to the Cities heralds to collect"</p> <p>37. "And bring up to thee all (our) sorcerers well-versed."</p> <p>38. So the sorcerers were got together for the appointment of a day well-known,</p> <p>39. And the people were told: "Are ye (now) assembled?-</p> <p>40. "That we may follow the sorcerers (in religion) if they win?"</p> <p>41. So when the sorcerers arrived, they said to Pharaoh: "Of course - shall we have a (suitable) reward if we win?"</p> <p>42. He said: "Yea, (and more), - for ye shall in that case be (raised to posts) nearest (to my person)."</p>	<p>﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (34)</p> <p>يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37) فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (40) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41)</p> <p>قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿42﴾</p> <p>الشعراء(34 - 42).</p>

إن نقل هذا التشابه بتلك المعاني التي تختلف من مشهد إلى آخر إلى لغة أخرى لا يجعل المترجم خيارات واسعة إذا نظرنا إلى الإيحاءات التي يحملها كل حرف أو كلمة وردت في آية ولم ترد في آية أخرى مع أن المشهد

يكاد يكون واحداً، وفي المثال الذي أمامنا تعامل عبد الله يوسف علي مع اللفظين "أرسل" و "ابعث" بلفظين مختلفين أيضاً في الإنجليزية send و dispatch وهما لفظان مترادفان في اللغة الإنجليزية فيهما معنى الإرسال لمهمة معينة، ولكن dispatch تستعمل خصوصاً مع المهام الخاصة والسريعة، فقد ورد في تعريف dispatch في القاموس الإنجليزي الشهير (Oxford Advanced Learner's Dictionary) ما يلي:

"to send sb /sth somewhere, especially for a special purpose"⁴

"أن ترسل شخصاً أو شيئاً ما لمكان معين خصوصاً لهدف خاص"، وهذا من دلالات لفظ "بعث" الذي اختص في هذه الآية بالفئة الخاصة من الساحرين، وهنا نلاحظ أن المترجم كان على دراية بهذا التشابه ولهذا نوع في استعمال الألفاظ كما في الأصل، وعبر أيضاً عن المبعوثين (الحاشرين) مرة بـ men ومرة أخرى بـ heralds، واللفظة الثانية تعني أن المبعوثين كانوا رسميين أي يعملون موظفين لدى الفرعون، وربما خالف المترجم بين اللفظتين ليشير إلى أن المبعوثين للساحرين ليسوا كالمبعوثين للسحّارين، فالسحّار كما أشرنا أعلى درجة من الساحر العادي، وفي هذا المثال تتضح استراتيجية عبد الله يوسف علي والتي يركز فيها دائماً على النص، أين تكون الترجمة الحرفية هي التي تطفئ ويمكن من خلالها تأدية المعنى أحياناً كما رأينا مع هذا المثال، شرط أن يحسن المترجم اختيار الألفاظ بدقة في لغة الترجمة. ولم يستطع المترجم التفريق في الترجمة بين الساحر والسحّار واكتفى بلفظة واحدة (sorcerers) وأضاف إليها صفة well-versed (sorcerers well-versed) ليترجم لفظة "عليم"، وأضاف أيضاً صفة الملكية our (استراتيجية الإضافة) في الموضوعين للحديث عن السحرة ولم تذكر في الأصل، وهذه الإضافة جعلت المعنى خاصاً بينما كان عاماً في الأصل. وما يتعلق بالاستفهام فقد نقله المترجم كما في الأصل ولم يغير من الصيغة، أما عن زيادة "إذا" في آية الشعراء ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وحذفها في الأعراف فإن المترجم لم يذكر في ترجمته ما يشير إلى التفريق بين الآيتين ونقلهما بالألفاظ نفسها، وهذه الزيادة والتغييرات لها أثر كبير في تغيير السياق والمعنى، وعلى المترجم أن يتعامل مع هذه التغييرات خلال نقله للنص الأصلي، ورد في كتاب "نظرية لسانية في الترجمة" لمؤلفه كاتفورد ما يلي:

"Change an element in the situation and observe what textual change occurs; change an item in a text and observe what situational changes occur."⁵

"غير عنصرًا من الوضعية وسترى التغير النصي الذي سيظهر، وغير عنصرًا من النص وستلاحظ التغيرات التي ستظهر في الوضعية".

وقد لاحظنا في الترجمة أن حذف هذه الزيادة في الشعراء أثر على السياق الذي تشير إليه الآيات من حرص فرعون الشديد على غلبة موسى عليه السلام.

إن الذي وصلنا إليه من خلال هذه النماذج هو أن إشكالية ترجمة هذا التشابه في الآيات أبانت مجددًا عن إعجاز هذا النص المقدس، وذلك أننا كلما بحثنا في نظريات الترجمة عن حل للتعامل مع النص القرآني عامة بما فيه من أنواع النصوص يخرج علينا إشكال آخر كالذي بين أيدينا كنا نحسبه غير مؤثر في الترجمة، والحقيقة عكس ذلك، فقد شكك الغربيون كثيرًا في ظاهرة التشابه وعدوها إطنابًا زائدًا وتكرارًا مملًا، وقد أثبتنا من خلال هذه الدراسة عكس ذلك، وإن توالى البحوث التي تكمل هذا البحث وتعنى بالتشابه لا في القصص فقط فإن ذلك سيسهم في دحض الكثير من مواقف المستشرقين التي لا أثر للأسس العلمية فيها. ونخلص في الأخير إلى أن مثل هذه النصوص في القرآن الكريم تتطلب جهودًا من المنظرين في مجال الترجمة لاستحداث نظرية خاصة للتعامل مع المتشابه أو مع غيره في القرآن الكريم، ويكون من شأن هذه النظرية كما أشار بعض الباحثين أن تأخذ القارئ نحو النص القرآني لا أن تأخذ النص القرآني نحو القارئ، بمعنى أن نبحث عن ترجمة تحفيزية تجعل قارئها يطلب دائمًا الرجوع إلى النص الأصلي ومحاولة تعلم لغته التي ثبت على مر العصور أن المعنى القرآني لا يستقيم إلا في لغته العربية، وأنه لا يمكن الحديث في ترجمته إلا على الخسارة والضياع ولا مجال للربح في ترجمة هذا النص المعجز، خصوصًا إذا علمنا استحالة الإتيان بنص مثله في اللغة العربية فما بالك باللغات الأخرى، ونذهب إلى ما ذهب إليه الكثير أن البيان الحقيقي في لغة القرآن لا يتأتى إلا في لغة الأصل، وأن الترجمة ما هي إلا عون للقارئ لتوجهه إلى حوض غمار اللغة العربية في القرآن الكريم.

الهوامش:

- (1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3، مادة شبه.
- (2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نجار مصطفى الباز (د.ت)، مادة شبه.
- (3) الغرناطي أحمد بن إبراهيم بن الزبير، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من أي التنزيل، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ج 1، 1983، ص 207.
- (4) Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English. Sixth Edition. Oxford University Press: Oxford. 2000, dispatch, p 362.
- (5) J C Catford, A linguistic Theory of Translation, Oxford University Press: Oxford. 1956, p 36.

المراجع:

- العربية:

- (1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3، مادة شبه.
- (2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نجار مصطفى الباز (د.ت)، مادة شبه.
- (3) الغرناطي أحمد بن إبراهيم بن الزبير، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من أي التنزيل، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، 1983.

- الأجنبية:

- J C Catford, A linguistic Theory of Translation, Oxford University Press: Oxford. 1956.
- Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English. Sixth Edition. Oxford University Press: Oxford. 2000.